المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية | المجلد 7 / العـــدد: 2 (2022)، ص 36- 52

موقف الرأي العام الفرنسي من "فرانسيس جانسون" وشبكته السرية الداعمة للثورة الجزائرية 1955-1962م.

The Francis Janson Network and its formes of support for the Algerian Editorial Révolution 1955-1962.

محمدي محمد*
جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج (الجزائر
Mohamedbba1902@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/26 تاريخ القبول: 2022/05/16 تاريخ النشر: 2022/09/06

ملخص: تروم هذه الدراسة التاريخية تسليط الضوء البحثي نحو واحدة من أهم القضايا التاريخية التي عاشتها الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، ويتعلق الامر بإماطة اللثام عن موقف الرأي العام الفرنسي من فرانسيس جانسون المساند للقضية الجزائرية والشبكة السرية التي أسسها بفرنسا وأوربا عامة ، حيث سنقف عند التباين والاختلاف الذي طبع مواقف وآراء الفرنسيين من الثورة التحريرية 1954-1962، مما أسهم في تشتت وتضارب الأحكام الصادرة في شأن الشبكة الفرنسية.

وبناء على ذلك نحاول الوقوف عند حقيقة موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة التحريرية بصفة خاصة والقضية الجزائرية عامة، من خلال البحث في موقف الفرنسيين ساسة وعسكريين إزاء أنموذج مثالي للشبكات الانسانية التي وهب أفرادها أنفسهم وأموالهم لصالح القضية الجزائرية، ويتعلق الأمر بشبكة "فرانسيس جانسون" المساندة للقضية الجزائرية والداعمة لثورتها التحريرية.

كلمات مفتاحية: الأحرار؛ القضية الجزائرية؛ الثورة التحريرية؛ الاستعمار الفرنسي؛ المساندة.

Abstract: This humble historical study attempts, Shiing the research spotlight on one of the important and sensitive issues dring the stage of the Algerian libération révolution 1954-1962, And it is relate to the French Free support for the Algerian cause and the éditorial révolution in varions Fields dring its long struggle against French colonialisme in the country 1830-1962.

As an exemple of This support and assistance, we have tried to intro duce the personnalité of Francis Janson and his efforts to support the Algerian révolution and its militants Through his underground network famous for his Name. We also used to stand at the French peoples gouvernemental réactions frome This humanitaire stance That the latter adopted regardions the Algerian révolution and its libération issue in général.

Keywords: Free people; The Algerian case; Editorial Révolution; French colonialisme; Support.

*المؤلف المرسل: محمدي محمد

. مقدمة:

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر عشية 05 جويلية 1830 وإلى غاية استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال في 05 جويلية 1962، والاعتقاد لدى الجزائريين أن الفرنسيين عسكريين ومدنيين على حد سواء، مستوطنون في الجزائر أو القاطنين على الأراضي الفرنسية إنما هم أوجه مختلفة لعملة واحدة، معدنها استدماري وصهارتها الاستغلال في كل الأوقات والأزمان.

غير أن مصادر التاريخ أكدت أن الشعب الفرنسي، أجناس وأصناف مختلفة في مواقفها من الاعتداء العسكري على الجزائر، فمنها: المساند الداعم والمحايد المتردد، الصامت والمناهض، ومنهم الرافض للسياسة الاستعمارية الداعم للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية.

وللتدليل على المواقف الشعبية الفرنسية الداعمة للثورة الجزائرية وقضيتها التحررية من لدن الأحرار والمثقفين الفرنسيين، حاولنا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على واحدة إحدى الشخصيات الفرنسية المثقفة، التي كانت بفضل جهودها ومواقفها الفكرية والانسانية سنداً قوياً للقضية الجزائرية وثورتها التحررية داخل البلاد كما في خارجها، ويتعلق الأمر بجهود الفيلسوف "فرانسيس جانسون" في دعمه للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية، وللإجابة على الاشكالية المطروحة قمنا بطرح الأسئلة الفرعية الآتي ذكرها:

1-من هو "فرانسيس جانسون"؟ وما هي أصول اهتمامه بالقضية الجزائرية؟.

2-وما هي جهود هذا الأخير في تأسيس شبكة جانسون السرية لدعم القضية الجزائرية؟.

3-وما هي أهم ردود الفعل الفرنسية الرسمية والشعبية إزاء الشبكة السرية التي أسسها جانسون لدعم الثورة الجزائرية؟.

1- فرانسيس جانسون وجذور اهتمامه بالقضية الجزائرية:

أ -التعريف بفرانسيس جانسون:

"فرانسيس جانسون" مثال عن المثقفين الفرنسيين الأحرار[1]، من مواليد سنة 1922 بفرنسا، وفيها تلقى أولى معارفه التعليمية عبر المراحل الدراسية ووفقا للنظام التربوي الساري به العمل في المجتمع الفرنسي خلال هذه الفترة [2]، حيث أظهر فرانسيس جانسون تميزاً منقطع النظير في المراحل الأولى من مسيرة تعليمه ودراسته الابتدائية، الأمر الذي مكنه من تخطي المراحل القاعدية في التعليم بسهولة مع تفوق واضح مقارنة مع باقي أقرانه وزملائه، هذا التفوق الذي تجسدت ملامحه في المراحل الجامعية من المشوار العلمي لهذا الأخير، حيث مكنه التفوق الدراسي من تبوأ عديد المهام العلمية والأكاديمية بالجامعة الفرنسية، كانت بدايتها بمهام التدريس

الجامعي تخصص الفلسفة، وقد أظهر تميزاً واضحا ما مكنه من تبوأ عديد المناصب والمهام المختلفة، ومن بينها اشتغاله في: الصحافة، الكتابة، التأليف...الخ، وللإشارة فقد مكنته هذه المناصب من توجيه اهتمامه نحو القضايا الاجتماعية والسياسية التي تشغل بال الفرنسيين في المجتمع.[3]

وفي الوقت الذي أظهر فيه "فرانسيس جانسون" تميزه الدراسي في الأوساط العلمية والثقافية على الساحة الفرنسية، كان العالم عامة وفرنسا بصفة خاصة تعيش المتغيرات الحاسمة التي حملتها رياح تغيير الحرب العالمية الثانية 1939-1945، التي اضطر الكثير من المدنيين الفرنسيين على إثر تداعياتها الهجرة واللجوء إلى إسبانيا البلد المجاور للفرنسيين[4]، غير أن المقام الذي خصصته الحكومة الفرنسية لهؤلاء اللاجئين الفرنسيين على الأراضي الإسبانية، كان سبباً مباشراً في إثارة حفيظة المثقفين الفرنسيين، الذين عبر الكثير منهم عن استنكاره وتحفظاته من طبيعة الأوضاع السائدة والمعاملة التي يعيشونها بهذه المراكز، إن هذه الأوضاع سالفة الذكر كان لها أثر وانعكاس سلبي على الحياة الشخصية والشعور النفسي للأستاذ فرانسيس جانسون، حيث شهدت حالته الصحية تدهوراً كبيراً مما كان له تأثير واضح بقية مشواره، هذه الأوضاع المتدهورة التي كان يعيشها المثقفون الفرنسيون بهذه المراكز، كانت سبباً في اعلانهم الاستنكار للأوضاع السائدة لتكلل هذه الخطوة بتشكيل تنظيم اجتماعي وسياسي جديد انطلاقا من هذه المراكز الفرنسية؛ والذي أخذ اسم: "**الجبهة الشعبية للمثقفين الفرنسيين**".[5]

وبعد قرار الحكومة الفرنسية القاضي بتسريح المثقفين من المحتشدات المنشأة على التراب الإسباني، فقد اختار عدد كبير منهم التوجه نحو المستعمرة الفرنسية "الجزائر"، التي تعتبر ثاني ملجأ للمدنيين الفرنسيين بعد الجارة اسبانيا عام 1948، وفيها تعرف "فرانسيس جانسون" على عدد كبير من المثقفين والمناضلين السياسيين ذوي الأصول الفرنسية، كما وقف هذا الأخير عن كثب على حقيقة الممارسات الإستعمارية لسلطة بلاده في الجزائر، ومن هنا بدأت تظهر شخصية "جانسون" الناقدة التي يكون قد اكتسبها من أستاذه الوجودي "جون بول سارتر 1905- 1980".[6]

وبالنظر للمواقف المناهضة للسياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر، فقد شن الفرنسيون حملة شرسة ضد المثقف الفرنسي النشاز جانسون، إذ اعتبر هذا الأخير خطراً على الحكومة الفرنسية كلها، وعليه فقد وصفه الكثير من الفرنسيين "**بحامل الحقائب**" في الوقت الذي اعتبرته فئة أخرى "**حاملاً للذاكرة** "، وهي كلها ألقابٌ حملت في طياتها غضباً واستياءً من لدن الفرنسيين لفرانسيس جانسون[7]، سيما وأن عددا كبيرا من أنصار الحكومة الفرنسية قد اعتبروه بمثابة الشاهد المزعج، الذي أضحى مصدر قلق دائم بالنسبة لليسار

واليمين الفرنسيين على حد سواء، ذات القلق كان سببا في إعلان المؤرخ الفرنسي "بنيامين ستورا" للمجاهرة بعداءه الشديد لشخص "**فرانسيس جانسون**" بصفة خاصة وللقضية الجزائرية بصفة عامةً، وهو ما تجلى في قوله: "**إنه يسعى ليخلق لنفسه ماضيا ناصعاً، يظهره كرافض لحرب الجزائر**".[8]

ومن أهم المؤلفات الفكرية والأدبية التي كانت لها علاقة بالقضية الجزائرية بالنسبة للأستاذ والمفكر فرانسيس جانسون، فإننا نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

-المجلات: "إسبريL'esprit "، "الأزمنة الحديثة Les Temps Modernes".[9]

-الكتب: "الجزائر الخارجة عن القانونL'Algérie Hors La Loi "[10]، "حرب الجزائر"، "حربنا".[11]

ب-جذور اهتمامه بالقضية الجزائرية:

تعود بدايات الاهتمام الفعلي لفرانسيس جانسون بالقضية الجزائرية، الى الفترة التي أقام بها في الجزائر والممتدة سنتي 1948- 1949؛ إذ وبالرغم من قصر هذه الفترة من الناحية النظرية إلا أنها كانت طويلة من الناحية العملية والتطبيقية[12]، إذ كان هذا الأخير خلالها شاهد عيان على الجرائم اللاإنسانية التي اقترفها العسكريون الفرنسيون في حق المدنيين الجزائريين، والتي ولدت عند جانسون الشعور "المقت للاستعمار"، كيف لا وهو الذي صرح بعد عودته إلى فرنسا1949 ، أن ما يحصل في الجزائر أمر مخالف للفطرة الانسانية والقوانين الدولية، ومما ورد على لسانه في هذا الشأن؛ هو قوله: "**لقد استوطن الفرنسيون من أبناء جلدتنا أرضا بركانية، وإني أحذرهم من انفجار بركاني وشيك بها**".[13]

وفي هذا السياق؛ والمتعلق بمناهضة "فرانسيس جانسون" لجميع أشكال الإستعمار مع تحذير الفرنسيين المتواطئين من التداعيات السلبية التي ستنجر عن السياسة المنتهجة من قبل سلطة بلاده الحكومية؛ فقد قال: "**إن استمرار القمع في الجزائر، سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية، والعمال الفرنسيين سيبقون محل صفقات السلطة**" [14]، وعليه فقد كان للتجاوزات اللاإنسانية العسكرية الفرنسية بالجزائر؛ كما للحوارات التي أجراها هذا الأخير مع المناضلين والوطنيين وعموم الجزائريين، بعد الوقوف على مطالبهم وحقيقة أوضاعهم التي يكابدونها في ظل الوضع الاستعماري الراهن، فما كان منه إلا بالعمل على نقل معاناة هذا الشعب المضطهد بتأليف كتاب رفقة زوجته "كوليت"، هذا الذي استنبطت معالمه من الحوار الصحفي الذي أجراه الصحفي الفرنسي "روبير بارات" مع مجموعة المناضلين أو الثوار الجزائريين الذين أطلقت عليهم السلطة

الفرنسية وسم "الخارجين عن القانون"، إذ عُدَ هذا الكتاب شاهداً حقيقياً على واقع الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر وشعبها من اضطهاد استعماري بشع، وهي الآلام التي حاول "جانسون" تجسيدها في منبره المتاح خلال هذه الفترة، ألا وهي صفحات مجلة "إسبري Esprit"وذلك طيلة سنوات الخمسينات من القرن العشرين، ومن هناك كانت الانطلاقة للصدح بحقائق ما يحصل من تجاوزات على أرض الجزائر، كما كانت مقالاته أيضاً منبراً لتحذير الفرنسيين من انفجار وشيك يهدد الوضع في البلاد.[15]

وفي ذات السياق؛ يعتبر الكثير من الدارسين أن الكتاب الذي ألفته العائلة جانسون "الجزائر الخارجة عن القانون سنة 1955"، قد كان بمثابة القنبلة التي هزت عرش المجتمع الفرنسي، وهو ما فسر العوائق والمشاكل التي واكبت صدور الكتاب ونشره في الأوساط الفرنسية وحتى الأوربية، وبالرغم من أسلوب المحاصرة والتضييق في عملية التوزيع الذي مارسته الحكومة الفرنسية ضد نشر الكتاب وبيعه، إلا أنه حقق مبيعات كبيرة في أولى طبعاته، حيث تشير الدراسات بأن عدد النسخ المباعة زادت عن 11500 نسخة[16]، في حين رجح البعض أهمية اللقاءات التي أجراها فرانسيس جانسون مع المناضلين الجزائريين والمسؤولين في جيش وجبهة التحرير الوطنيين بمنطقة القبائل ، ولا أدل على ذلك من الحوار الذي أجراه مؤلف الكتاب مع الملازم "عمار أوعمران" المسؤول العسكري الأول للمنطقة الثالثة "القبائل"، هذه الفئة من المجاهدين الذين صنفتهم السلطات الفرنسية بالخارجين عن القانون[17]، لرفضهم الانقياد للقرارات التعسفية للإدارة الفرنسية والقوانين الجائرة للنظام الاستعماري، بعد أن قسمت البلاد الى ثلاثة مقاطعات إدارية تتبع كلها للحاكم العام الفرنسي بالجزائر.[18]

2- شبكة جانسون السرية وأشكال دعمها للثورة التحريرية:

لقد حقق التأثير الدعائي والإعلامي للكتاب العائلة "جانسون" هالة كبيرة في الأوساط الفرنسية، سيما في أوساط الأحرار والديمقراطيين الذين باشروا بعد الضجة إعمال عقولهم بإمكانية كون الجزائريين ضحية لسياسة السلطات العسكرية الفرنسية، فكان هذا الكتاب سبباً مباشرا في وصول العائلة "جانسون" (فرانسيس وزوجته كوليت) مرحلة الشهرة الانسانية، أو كما أطلق عليه من قبل كثير من المتعاطفين مع المدنيين الجزائريين، إن الدور الذي تقمصه "فرانسيس جانسون" وعائلته والمتمثل في الشخصية والعائلة المتعاطفة مع القضية الجزائرية. [19]

تلك القناعة تجسدت عند "فرانسيس جانسون" في تأسيسه لأول شبكة سرية لدعم الثورة الجزائرية في سنة1957، إذ كانت الشبكة تعمل على تقديم المساعدة للمناضلين الجزائريين فوق الأراضي الفرنسية، سيما في المراحل الأولى من تأسيسها، وهو ما يعد خطوة نضالية خطيرة في التعبير عن الرأي السياسي والفكري لشخص جانسون، ولم يتوقف هذا الأخير عند هذا الحد، بل ترجم ذلك إلى تمرد وعصيان ضد السلطة الفرنسية الحاكمة، وفي المقابل حصلت الثورة الجزائرية وقضيتها التحررية على المساعدة والدعم من الشبكة.[20]

هذه المواقف والقناعات التي ترسخت لدى المفكر فرانسيس جانسون، كانت دافعاً بل وسبباً مباشراً في تأسيس هذا الأخير لشبكته السرية، والتي كانت تهدف بالأساس الى تقديم المساعدة والدعم المادي والمعنوي للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية، وتشير العديد من الدراسات أن بداية نشاط الشبكة كان مقتصراً على جمع الاشتراكات والأموال لصالح هذه القضية، كما تجلى كذلك في صور نقل المناضلين الجزائريين من مكان إلى مكان وإيوائهم في حالات أخرى، ليتطور نشاط الشبكة إلى مهام أخرى أكثر نجاعة وخطورة، كتمويل الثورة بالأموال التي كانت توجه لشراء الأدوية والضروريات، إلا أن جزءاً هاما منها كان يخصص لشراء الأسلحة وملحقاتها التي كانت توجه لصالح جنود جيش التحرير الوطني.

وفي ظل الأوضاع المذكورة آنفاً؛ لم يكن متوقعاً لدى قادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين والثورة التحريرية بصفة عامة، أنه وبعد الصعوبة والعناء الكبيرين في تمويل وتموين العمل المسلح خلال أصعب مراحله وأحلك فتراته، بأن السند المادي سيكون مصدره من داخل المجتمع الفرنسي، وبخاصة في ظل المحاولات الفاشلة التي تكبدتها الثورة التحريرية في مجال التسليح وجلب المدد لدفع وتيرة العمل المسلح، والتي من أهمها محاولة التسليح عبر الواجهة البحرية المحيطية من جهة الغرب (عملية اليخت دينا والباخرة أتوس)[21]، إضافة إلى عديد المحاولات التي كان فيها العمل على اختراق الحدود الشرقية والغربية للوطن، سيما بعد إقامة الجدار العازل من السلطات الاستعمارية (موريس وشال)[22].

وبناءً على ذلك؛ فإننا نجد أن هذه الشبكة السرية قد نهضت بالعديد من الأدوار، التي كانت ذات أهمية للثورة التحريرية؛ كما كانت في الوقت ذاته تشكل خطراً لأعضاء ومنتسبي الشبكة من الأحرار الفرنسيين والأوربيين على حد سواء، ومن بين المساعدات المقدمة للثورة التحريرية من هذه الشبكة؛ نذكر:

- ✓ تقديم العرائض والبيانات المرفقة بالاحتجاجات والإضرابات، المناهضة لعمليات القمع والتعذيب الذي يتعرض له المدنيون الجزائريون.[23]
- ✓ العمل الدعائي والإعلامي لصالح القضية الجزائرية، بهدف كسب المزيد من المؤيدين والداعمين للثورة التحريرية من داخل الأوساط المدنية الفرنسية الحرة والديمقراطية.
- ✓ المساهمة العملية في النشاطات والمهام النضالية من الأحرار الفرنسيين لصالح الثورة التحريرية، مثل ضمان نقل المناضلين الجزائريين على التراب الفرنسي وإيواءهم، والعمل على جمع الاشتراكات والتأكد من وصول المساعدات إلى مناضلي جيش وجبهة التحرير الوطنيين.[24]

وفي هذا السياق، فقد أورد "فرانسيس جانسون" أن الأموال المحصل عليها تجمع بطريقة تصاعدية، بداية من الأحياء ثم المدن ثم المراكز الجهوية، أين يتم تخزينها في غرف مخصصة لذات الغرض، الى الحين الذي يتم فيه تحويلها من قبل مناضلي جبهة التحرير الوطني، وحول هذا الموضوع يذكر "فرانسيس جانسون" بأن صراعاً قد ظهر بين أطراف من جبهة التحرير الوطني وأعضاء محسوبون على الحركة الوطنية الجزائرية **M.N.A** التابعة لمصالي الحاج، وكان موضوع الخلاف حول طريقة جمع الاشتراكات والوجهة التي ستأخذها هذه الأخيرة بعد نهاية عملية الجمع، ويذكر أيضاً أن الأموال المحصل عليها سنة 1958 قد بلغت ما يعادل "**ثمانية (8) حقائب**" أي ما قيمته 400 مليون فرنك فرنسي، التي تم تحويل ها إلى البنوك الأجنبية والبنوك السويسرية للمناضلين الجزائريين بعد ذلك.[25]

وإضافة إلى الأدوار الإنسانية التي نهض بها أعضاء ومنتسبي الشبكة السرية؛ فإننا نجد أن مهاماً أخرى عديدة قد أسندت لهذه العناصر. ومنها نجد:

- ✓ إنشاء شبكات مختلطة من الجزائريين والفرنسيين، لربط الاتصال والتنسيق بين مناضلي الشبكة والمناضلين الجزائريين بداخل التراب الفرنسي أو بباقي الدول الأوربية، حيث عرفت الشبكة انضمام الكثير من الأتباع لها في العديد من الدول الأوربية المجاورة لفرنسا.[26]
- ✓ القيام بجمع الأموال والألبسة والأدوية؛ وتهريبها نحو الدول الأوربية المجاورة للتراب الفرنسي حتى تسهل عملية تحويلها لفائدة اللاجئين والمناضلين الجزائريين في تونس.
- ✓ تمويل المناضلين الجزائريين بالمال الذي كان يخصص جزء كبير منه لشراء الأسلحة، وهذا ما تأكد على لسان "فرانسيس جانسون"، الذي أقر بذلك بعبارة صريحة في قوله: "**نعم فالأسلحة**

الممولة، قد تكون موجهة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف"[27]، كما ورد في أقوال أعضاء الشبكة أن عملية نقل الأسلحة لصالح مناضلي جبهة التحرير الوطني، كانت من صميم المهام النضالية لأعضاء هذه الشبكة، ومن هؤلاء نذكر :باتريك روتمان، جاك فييني، سيسيل ماريون، والعديد من الأعضاء الذين أكدوا نقل الأسلحة وتمريرها عبر الحدود الفرنسية الألمانية.[28]

إن هذه المساعدات المقدمة من لدن الأحرار الفرنسيين والأوربيين لصالح القضية الجزائرية والثورة التحريرية من أعضاء شبكة" فرانسيس جانسون"، كانت تمثل لهم واجباً إنسانياً ملزماً لمساعدة شعب يريد استرداد حريته المسلوبة، غير أن هذه الفئة من الفرنسيين والأوربيين لم تكن في منأى عن انتقادات مواطنيها من المؤيدين للاستعمار وسياسة الحكومة الفرنسية في الجزائر، إذ أصبح هؤلاء المساندين للقضية الجزائرية عرضة للملاحقات من السلطة المدنية والعسكرية في بلادهم، كما عرضهم أيضاً لمحاكمات تعسفية من السلطات الاستعمارية الفرنسية التي وصفتهم "**الخائنين للوطنية الفرنسية**".[29]

3- مواقف الفرنسيين من"فرانسيس جانسون "وشبكته السرية:

لم تكن السلطات الفرنسية في منأى أو بمعزل عن الأحداث المحيطة بها، سيما وأنها كانت تصنف مستعمرة الجزائر أهم محاور اهتمامها على الإطلاق، وعليه فقد شددت من رقابتها وكثفت من تواجد أعينها وجواسيسها على البلاد وحتى خارجها، ومن الأوساط الخارجية التي خصتها السلطات الفرنسية بالمراقبة هي المجتمع الفرنسي ذاته، هذه الاجراءات المتخذة لم تكن من فراغ بل لتوافر جملة من المعطيات والظروف السائدة على التراب الفرنسي، والتي نجد على رأسها الأعداد الغفيرة من الجزائريين المقيمين بفرنسا، أين توفرت لهم جملة من الظروف المحفزة لدعم ومساندة القضية الجزائرية والثورة التحريرية.[30]

وفي هذا الشأن يذكر كثير من الباحثين والدارسين، أن المتعاطفين الفرنسيين والأحرار من "حملة الحقائب" كما يسميهم الكثير من النخبويين والمثقفين الفرنسيين، كانوا الأشخاص الأكثر عرضة لأشكال وأنواع الانتقاد الموجهة لهم من عامة الشرائح الاجتماعية من عموم الشعب الفرنسي، وليت الأمر توقف عند هذا الحد بل لقد زادت مواقفهم حدةً وعدوانية، بعد اكتشاف الشبكة السرية التي أسسها "فرانسيس جانسون" لدعم القضية الجزائرية بالعاصمة الفرنسية "باريس" عام 1960.[31]

ورغم أن المتعاطفين الفرنسيين من أعضاء الشبكة قد حققوا جزءاً من الشعبية فوق التراب الفرنسي، إلا أن الدعاية الاستعمارية الفرنسية قد استطاعت أن تجعلهم في مرتبة اللصوص والخارجين عن القانون، الشيء الذي جعل فئات واسعة من المدنيين الفرنسيين والأوربيين يصدرون في حق هذه الفئة أحكاماً قاسية، كانت في أغلبها عنصرية . بل وتتماشى مع الصورة النمطية التي مهدت لها الدعاية الإستعمارية، الوضع الذي جعل أعضاء الشبكة محل شكوك بالنسبة للمدنيين الفرنسيين والأوربيين على حد سواء.[32]

هنا تجدر الإشارة، إلى أن أهم العقبات التي واجهت شبكة فرانسيس جانسون في أداء مهامها، هي مناهضة الجبهة الإعلامية والدعائية الفرنسية للشبكة، إذ نجد أن الاعلام الفرنسي والدعاية السلطوية للحكومة لم تتوقف عند التنديد بأعمال الشبكة التي باتت تهدد الأمن القومي حسبها، بل لقد ذهبت أبعد من ذلك، عندما دعت الى ضرورة إنشاء شبكة مضادة لهذه المنظمة، حتى تكون الدرع الواقي للشعب الفرنسي حتى لا يقع ضحية لأفكار شبكة جانسون المتواطئة مع قطاع الطرق والإرهابيين في الجزائر من وجهة نظرها، وقد تجند الكثير من الفرنسيين ضمن الشبكة المضادة لعرقلة نشاط شبكة "فرانسيس جانسون" السرية، مع محاولة الانتقام من عناصرها والقضاء عليهم بكافة الطرق المتاحة.

وفي نفس السياق؛ نجد بأن السلطات العسكرية الفرنسية قد ذهبت الى ما هو أبعد من ذلك، حينما أقدمت على الدوس على بنود ومبادئ القانون الدولي الإنساني وجميع الأعراف الدولية المنظمة للعلاقات الدولية بين الأطراف العسكرية، وذلك عند إقدام هذه الأخيرة على محاكمة أعضاء شبكة جانسون المكونة من ثمانية عشر (18) (نساء ورجال)، ستة أعضاء (06) منهم من الجزائريين، والمخالفة في هذه المحاكمة هي مثول أفراد مدنيين أمام محكمة عسكرية بتاريخ 05 سبتمبر 1960، وذلك ما يتعارض مع القوانين والنصوص القضائية العالمية، إذ أن المحكمة العسكرية تنحصر مجالات اهتمامها في القضايا والشؤون العسكرية دون سواها من القضايا المدنية الأخرى، الشيء الذي أهمية القضية وعدم اختصاص المحكمة العسكرية بها، وهو ما يفسر المدة الطويلة التي استغرقتها المحاكمة –(30) يوماً– في غياب المتهم الرئيسي لهذه القضية، وفي خلال هذه المدة قامت المحكمة العسكرية بسماع شهادات المتهمين في هذه القضية وتسجيلها.[33]

أ– محاكمة شبكة" فرانسيس جانسون":

في تاريخ الـ05 سبتمبر 1960، جرت أطوار المحاكمة العسكرية لمنتسبي شبكة فرانسيس جانسون السرية، بعد التهم الموجهة إليهم جراء المساعدة والدعم الذي قدمه هؤلاء للثورة الجزائرية ومناضليها، وهم الذين

اعتبروا أعضاء هذه الشبكة بمكانة" الخارجين عن القانون "المقنن للحكومة الفرنسية، فكانت هذه المحاكمة عبر مراحل[34]، نذكر منها:

مرحلة أولية غلب عليها الاستجواب الجماعي لكافة المتهمين فرداً فرداً وبصفة دورية ومنتظمة، و خلال هذه المرحلة تولى المتعاطفون من المثقفين الفرنسيين تعيين لجنة للدفاع عن أعضاء الشبكة، ترأسها المحامي الفرنسي "رولا دوما Roland Dumas "، حيث حمل هذا الأخير على عاتقه مهمة الدفاع عن عناصر الشبكة وخاصة ما تعلق بأعضائها الفرنسيين ، في حين تطوع للدفاع عن العناصر الجزائرية مجموعة من الحقوقيين الفرنسيين والجزائريين في شكل هيئة دفاعية مختلطة، من أعضائها: أوصديق، بن عبد الله، كوريجي، زافريان، فيرجيس، مارسيل بيجيو.. الخ.[35]

وخلال هذه الفترة؛ قرر "فرانسيس جانسون" التزام الصمت والبقاء بعيداً عن أطوار المحاكمة. إلا أنه كان على علم بكل مستجدات القضية، وقد عانى خلال هذه المرحلة عناصر الشبكة حملة من التعنيف النفسي إجباراً لهم على الإعتراف بما نسب إليهم من تهم، الأمر الذي كان سببا في محاولة تسليم نفسه للسلطات العسكرية في العديد من المرات، لولا المواجهة والمجابهة التي كان يتلقاها في كل مرة من قبل المحاميين المكلفين بالقضية (كريستيان فيليب، رولان دوما)، اللذين رفضوا استسلام جانسون في هذه المرحلة بالتحديد، فهو يعتبر انتكاسة حقيقية لأعضاء الشبكة المتواجدين رهن الاعتقال والمحاكمة الدورية من قبل السلطات العسكرية الفرنسية، وفي خضم هذا الموقف الملزم الذي اعتبره رئيس الشبكة" حياداً سلبياً "بالنسبة إليه خلال المحاكمة، فقد حاول توضيح ذلك في اعتراف منه بالتقصير في أداء دوره نحوهم خلال المحنة العصيبة التي مر بها الكثير من أعضاء الشبكة؛ حيث قال" :**إنني مدين لكم حقاً ببعض التوضيحات، بعد تقاعسي في الوفاء بالتزاماتي نحوكم، وهذا على الأقل من حيث المساندة المعنوية التي يحق لكم أن تنتظروها مني**".[36]

ب- بيان المثقفين الفرنسيين : المئة والواحد والعشرين (121):

بعد الأحكام القضائية الاستثنائية التي أعلنتها المحكمة العسكرية في حق المتهمين من أعضاء شبكة " فرانسيس جانسون "السرية، والتي تفاوتت بين السجن والمؤبد ضد عناصر الشبكة، والتي اشتركت في جريمة الخيانة للوطنية حسب وجهة نظر الفرنسيين، كان رد الفعل من فئة المثقفين بعد يوم واحد من صدور قرارات المحاكمة، والتي رأت فيها النخبة الفرنسية أحكاماً قاسية في حق أعضاء الشبكة، فكانت المعارضة صريحة من

طرف عديد المثقفين الفرنسيين؛ من أمثال: الأستاذ "**جيروم ليندن**" مدير منشورات "**مينوي**"، هذا الذي قام بمبادرة لنشر إعلان يقضي برفض المجندين الفرنسيين خوض حرب الجزائر، وهو الإعلان الذي جاء تحت عنوان: "حق المجندين في العصيان ضد حرب الجزائر"، هذا الأخير الذي تم تغيير عنوانه في ما بعد إلى "بيان المائة والواحد والعشرين"121 ، وهو بيان حرره مجموعة من المثقفين المتعاطفين مع القضية الجزائرية من أمثال: "موريس بلنشو"، "ديونيس ماسكولو"، الذين دافعوا عن عناصر شبكة "فرانسيس جانسون" منذ اللحظات الأولى لبداية المحاكمة العسكرية لها.[37]

وكدليل على الجهود التي بذلها المثقفون والأحرار الفرنسيون دعماً لشبكة فرانسيس جانسون السرية، من أمثال" موريس بلنشو "و"ديونيس ماسكولو " نجد المهام التي أنيطت لهم بجمع التوقيعات والمصادقة على بيان 121، البيان الذي صادق عليه قرابة 121 شخصية من المثقفين الفرنسيين، أين أعلنوا بكل صراحة عن مواقفهم المناهضة للسياسة المنتهجة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر، بل وصنفوا القضية الجزائرية كأنموذج مثالي للحركات التحررية السائدة في العالم من أجل تجسيد وتحقيق حريتها المسلوبة، كما تساءل هؤلاء المثقفون والأحرار الفرنسيون عن الجدوى من هذه الحرب؟ وما الفائدة التي ترجى من مشاركة أبناء المدنيين الفرنسيين فيها، كيف لا يناصر هؤلاء المثقفون الحرية وهم الذين أبو إلا أن يوجهوا ندائهم الى عموم الأحرار في العالم لأجل مساندة القضية الجزائرية، ومما جاء في تصريحاتهم نذكر" :**إن قضية الشعب الجزائري تسهم بطريقة حاسمة في تحطيم النظام الكولونيالي، فهي بذلك قضية كل الأحرار في العالم**".[38]

وللتدليل على الصبغة النخبوية للموقعين على بيان121 ، ضمه لعديد الشخصيات البارزة في الأوساط الثقافية والفنية الفرنسية، دون إهمال لحضور المفكرين الأدباء والنخبويين اللذين كانوا العقل المفكر والمدبر لهذه الحملة الاستنكارية المتعاطفة مع أعضاء شبكة جانسون السرية، ولذلك فقد كان البيان والشخصيات الموقعة فيه بمثابة الدعم الدعائي والإعلامي للقضية الجزائرية، التي حققت بفضل البيان دعماً إعلامياً وإنسانيا كبيرا في الأوساط الشعبية الفرنسية (المتروبول)، ومن هؤلاء الموقعين على البيان، نجد:" جون بول سارتر"، "سيمون دوبوفوار"، "أندري بروتون"،" كلود لانزمان"،" موريس نادو"، "ألان جوبير"،" أندري ماندوز"،" فرنسوا ماسبيرو"، "بيير فيدال ناكي..."الخ [39]، كل هؤلاء إضافة إلى أعداد أخرى كبيرة من المثقفين الفرنسيين الذين ساندوا الكفاح الجزائري بأساليب سلمية بديلة، كالتظاهر، التنديد، الشجب، رفع اللافتات...وغيرها من أشكال الرفض التي عبر عنها الشعب الفرنسي إزاء التجاوزات اللاإنسانية في حق المدنيين الجزائريين.[40]

وإضافة الى التنديد بالأحكام الصادرة عن هيئة المحكمة العسكرية ضد منتسبي شبكة "فرانسيس جانسون" من لدن هؤلاء المثقفين، فقد تضمن البيان كذلك قضية أخرى ذات أهمية تم إلحاقها بالبيان الأصلي في شكل ملحق إضافي، ويتعلق الأمر ببيان موجه للجنود العسكريين من الاحتياطيين المجندين في الجيش الفرنسي، وهم الذين وردت الدعوة في الملحق برفضهم للجندية العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي لحرب من دون هدف، وقد لوحظ استجابة عدد كبير من المجندين والعسكريين الفرنسيين للبيان، وبخاصة العسكريين والمجندين الاحتياطيين اللذين أدركوا أنهم يخوضون حرباً لا ناقة لهم فيها ولا جمل، كما أيقنوا أن حرب الجزائر قد راح ضحية لها عدد كبير من أقرانهم وأصدقائهم من الشباب الفرنسيين، وهو ما تضمنه تقرير مفصل حول معنويات الجنود الفرنسيين في المناطق الشرقية بالبلاد: "**على ضوء المناقشات التي دارت خلال محاكمة جانسون، فإن الجـنود وخصوصا أولئك المستدعين منهم للخدمة، أصبحوا يتساءلون، عـما إذا كانت المعارك التي يخوضونها ضد الجزائريين عـادلة حقاً** "[41]، وقد ورد البيان تحت عنوان أصلي: "Déclaration Des 121 ;04 Septembre 1960 **:** Sur Le Droit a L'insoumission Dans La Guerre Dalgerie"، كما عُربَ ملحق البيان على النحو الآتي: "**بيان 121 الصادر في 04 سبتمبر 1960: حول حق التمرد ورفض حرب الجزائر ضد الشعب الجزائري**[42]".

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج مايلي:

- ✓ حقيقة وشمولية الجرائم اللاإنسانية للاستعمار الفرنسي إزاء المدنيين الجزائريين، والتي ظلت تغطي عنها تحت قوانين ومسميات مختلفة، والتي كانت تهدف في مجملها إلى إخضاع ساكنة البلاد الأصليين وإرغامهم على الانصياع بالقوة للأوامر السلطوية والعسكرية الفرنسية في الجزائر، وعليه فقد كان مصير أعداد كبيرة من الجزائريين جرائم لا إنسانية مختلفة تباينت بين: الإبادة، القتل، التعذيب، التعنيف، الاضطهاد...الخ، من أشكال الجرائم التي تتنافى مع أعراف الحرب الدولية وقواعد ونصوص القوانين الدولية والانسانية.
- ✓ الإقرار بأن مواقف الكثير من المدنيين الفرنسيين كانت مختلفة بل ومناوئة في أحيان كثيرة، للقرارات التي كانت تتبناها السلطة العسكرية أو الحكومية الفرنسية سيما ما تعلق منها بالقضية

الجزائرية، أين وقفنا على فئة كبيرة من النخبويين والمثقفين الفرنسيين الذين كانوا سنداً ودعماً للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية في كل من فرنسا وعديد الدول الأوربية.

- ✓ الوقوف عند المساندة والدعم المالي والمعنوي الذي تحقق للقضية الجزائرية بصفة عامة والثورة التحريرية بصفة خاصة، بفضل جهود هؤلاء المثقفين الفرنسيين والمتعاطفين من الأحرار الأوربيين، الذين أظهروا قناعة انسانية منقطعة النظير في دعمهم للقضية الجزائريين، وقد برزت تجليات ذلك في العديد من الصور والمظاهر التي أظهرها فرانسيس جانسون وشبكته السرية لدعم القضية الجزائرية والثورة التحريرية، ومن بين أشكال المساندة؛ نذكر على سبيل المثال: التبرع بالأموال، جمع الاشتراكات، إيواء المناضلين، نقل الأموال، شراء الاسلحة....الخ.

التوثيق:

[1] –منغور أحمد: **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954–1962**، رسالة ماجستير، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006، ص 105.

[2]– أولوا بيار ماري: **فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 21.

[3]– مقلاتي عبد الله: المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جانسون أنموذجاً، **مجلة المصادر**، ع21، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت، ص 231.

[4]– أولوا بيار ماري: **المصدر السابق**، ص 22.

[5]– عمراني عبد المجيد: **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مطبعة كنزة، الجزائر، د.ت، ص 59.

[6]–هني خديجة: **سارتر والثورة الجزائرية**، كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 138.

[7]– أولوا بيار ماري: **المصدر السابق**، ص 120.

[8]– أولوا بيار ماري: **المصدر نفسه**، ص 19.

[9]– مصطفى عتيقة: فرانسيس جانسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية، **مجلة عصور الجديدة**، ع 10، جامعة وهران، الجزائر، جويلية 2013، ص 281.

[10]– مقلاتي عبدالله: **المرجع السابق**، ص 234.

[11]– بزيان سعدي: **فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954**، ط1، دار نسيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 42.

[12]– عسال نور الدين: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، **مجلة الخلدونية للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع07، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2014، 13.

[13]– إيدو شعبان: **شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوربا الغربية 1957–1962**، رسالة دكتوراه، إ: محمد مجاود، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017–2018، ص 194.

[14]– أولوا بيار ماري: **المصدر السابق**، ص 100.

[15]– ذراع الطاهر: **قيم الثورة التحريرية من خلال حوار السيد روبير بارا مع ثلة من الثوار**، كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 69.

[16]- زقب عثمان: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الادارية)**، أطروحة دكتوراه، إ: صالح لميش، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014-2015، ص 40-47.

[17]- اسكندر محمود توفيق: **الحركة الدولية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2016، 187.

[18]- الشيخ سليمان: **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 555.

[19]- حمدادو الهادي محمد: **أضواء على حادثة يخت دينا ومركب أتوس**، ط1، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر. 2014. ص 52.

[20]- بن شرقي حليلي: **مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960**، أطروحة دكتوراه، إ: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2014-2015، ص 270.

[21]-عسال نور الدين: **المرجع السابق**، ص 13.

[22]-أولوا ماري بيار: **المصدر السابق**، ص 120.

[23]-هني خديجة: **المرجع السابق**، ص 140.

[24]-إيدو شعبان: **المرجع السابق**، ص 203.

[25]-أولوا بيار ماري: **المصدر السابق**، ص 120.

[26]-أولوا ماري بيار: **المصدر نفسه**، ص 121.

[27]-بزيان سعدي: **المرجع السابق**، ص 57.

[28]-عمراني عبد المجيد: **المرجع السابق**، 65.

[29]-بزيان سعدي: **المرجع السابق**، ص 52.

[30]-عمراني عبد المجيد: **المرجع السابق**، ص 64.

[31]-عمراني عبد المجيد: **المرجع نفسه**، ص65.

[32]-بزيان سعدي: **المرجع السابق**، ص 55.

[33]- أولوا بيار ماري: **المصدر السابق**، ص 204.

[34]-أولوا بيار ماري: **المصدر نفسه**، ص 206.

[35]-بزيان سعدي: **المرجع السابق**، ص 60.

[36]- مجاود محمد: المجالات الانسانية في الثورة الجزائرية، **الملتقى المغاربي الابعاد الحضارية للثورة الجزائرية**، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر، الجزائر، جوان 2003، ص 20-21.

[37]- بوهند خالد: النخبة الفرنسية المناهضة للاستعمار، **مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية**، ع06، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2013، ص 59

[38]- هلالة لبنى: المسؤولية الدولية لفرنسا عن الجرائم المرتكبة بالجزائر أثناء الاحتلال، **مجلة المصادر**، ع29، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت. ص 291-296.

[39]- طالب مناد: **الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية (دراسة تحليلية نقدية)**، دار خطاب، الجزائر، 2006. ص192.

[40]- بزيان سعدي: **المرجع السابق**، ص 64.

[41]- طالب مناد: **المرجع السابق**، ص 192.

[42]- بزيان سعدي: **المرجع السابق**، ص 65.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-الكتب:

1. أولوا بيار ماري: **فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
2. اسكندر محمود توفيق: **الحركة الدولية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2016.
3. بزيان سعدي: **فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954**، ط1، دار نسيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
4. حمدادو الهادي محمد: **أضواء على حادثة يخت دينا ومركب أتوس**، ط1، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر. 2014.

5. طالب مناد: **الفكر السياسي عند سارتر وعلاقته بالثورة الجزائرية (دراسة تحليلية نقدية)**، دار خطاب، الجزائر، 2006.
6. عمراني عبد المجيد: **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مطبعة كنزة، الجزائر، د.ت.
7. الشيخ سليمان: **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين**، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

ب-المقالات:

1. بوهند خالد: النخبة الفرنسية المناهضة للاستعمار، **مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية**، ع06، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2013.
2. هلالة لبنى: المسؤولية الدولية لفرنسا عن الجرائم المرتكبة بالجزائر أثناء الاحتلال، **مجلة المصادر**، ع29، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.
3. مصطفى عتيقة: فرانسيس جانسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية، **مجلة عصور الجديدة**، ع 10، جامعة وهران، الجزائر، جويلية 2013.
4. مقلاتي عبد الله: المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية: فرانسيس جانسون أنموذجاً، **مجلة المصادر**، ع21، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، د.ت.
5. عسال نور الدين: المثقفون الفرنسيون والتعذيب، **مجلة الخلدونية للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، ع07، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2014.

ج-الرسائل الجامعية:

1. إيدو شعبان: **شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوربا الغربية 1957-1962**، رسالة دكتوراه، إ: محمد مجاود، قسم العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018.
2. بن شرقي حليلي: **مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960**، أطروحة دكتوراه، إ: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2014-2015.
3. زقب عثمان: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الادارية)**، أطروحة دكتوراه، إ: صالح لميش، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014-2015.
4. منغور أحمد: **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962**، رسالة ماجستير، إ: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006.

د-الملتقيات والمؤلفات الجماعية:

1. هني خديجة: **سارتر والثورة الجزائرية**، كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003.
2. مجاود محمد: المجالات الانسانية في الثورة الجزائرية، **الملتقى المغاربي الابعاد الحضارية للثورة الجزائرية**، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر، الجزائر، جوان 2003.
3. ذراع الطاهر: **قيم الثورة التحريرية من خلال حوار السيد روبير بارا مع ثلة من الثوار**، كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003.

محمدي محمد	**موقف الرأي العام الفرنسي من فرانسيس جانسون وشبكته السرية الداعمة للثورة الجزائرية 1957–1962.**